محاضرة رقم (٥)	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	اللغة العربية
المادة باللغة الانجليزية	Dialects
المادة باللغة العربية	اللهجات
المرحلة	دكتوراة/ لغة
اسم التدريسي	أ. د. جاسم محمد سهيل
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	Manifestations of Arabic dialect differences
عنوان المحاضرة باللغة العربية	مظاهر اختلاف اللهجات العربية
رقم المحاضرة	(٥)
المصادر والمراجع	اللهجات في التراث المجمي : دراسة لغوية ، محمد صبار نجم.
	لغة تميم دراسة تاريخية وصفية ، ضاحي عبد الباقي.
	اللهجات في كتاب سيبويه أصواتا وبنية ، صالحة راشد غنيم

٥) قريش: كانت منازلها مكة وما حولها، وتنقسم قسمين:

أ- قريش البِطاح: ولد قصي بن كلاب، وبنو كعب بن لؤي.

ب- قريش الظواهر: مَن سواهم.

ب-قيس عَيْلان: وقد تفرعت إلى فروع كثيرة، من أشهرها:

١) هوازن

من أكبر بطون هوازن بنو عامر بن صَعصَعة، وتفرع من بني عامر فروع منها: بنو كلاب، ونُمَير، وبنو عُقَيْل بن كعب، وبنُو ثقيف.

٢) سُلَيم.

٣) غَنِيّ.

٤) عَدْوان.

٥) غَطَفان، ومن غَطَفان: عَبْس، وذُبيان، ومن ذُبيان فَزَارة.

الفرع الثاني: ربيعة

كانت ديارهم ما بين اليمامة والبحرين والعراق، ومن ربيعة تفرعت فروع ومن أشهرها:

أ- أَسَد: لها فروع كثيرة كبني قُعْس، وبني دُبَيْر، وبني عَنَزة.

ب- وائل: تفرع منها فرعان مشهوران هما:

١) بكر بن وائل.

٢) تَغْلِب، ومن أشهر ما تفرع من أبناء تغلب هم بنو غَنْم.

رابعًا: مظاهر اختلاف اللهجات العربية

إنَّ الناظر في اللهجات العربية القديمة التي وصلت إلينا يلاحظ تنوعها بحيث يمكن توزيعها بحسب مستويات اللغة أو مظاهرها؛ لذلك سأعرض بإيجاز لأشهر ما رُوِيَ عن الاختلاف اللغوي بين اللهجات العربية على وفق مظاهر اللغة الأربعة بحسب التقسيم أو الاتجاه اللغوي الحديث، وهي:

١. المظهر أو الجانب الصوتي [أي ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها]
٢. المظهر أو الجانب الصرفي [أي ما يتعلق ببنية الكلمات ونسجها].
٣. المظهر أو الجانب التركيبي أو النحوي [أي ما يتعلق ببناء الجمل وتركيبها].
٤. المظهر أو الجانب الدلالي [أي ما يتعلق بمعاني الألفاظ ودلالتها].

١.الاختلافات اللهجية على المستوى الصوتي(١).

نقصد بذلك الصفات الصوتية التي كانت عليها اللهجات العربية، وهو ما كان سببه إبدال صوت بآخر، سواء أكانا صوتين صامتين(٢) أم صائتين، أم كان أحدهما صائتًا طويلًا، والآخر صائتًا قصيرًا، متفقين في المخرج أو متقاربين... إلى ما هنالك من صفات تتسم بها الأصوات العربية، فيمتاز بها صوت من آخر، وتتحدد صورته في السمع. وهذا في كلام العرب كثير، لا تكاد لهجة من لهجاتهم تخلو منه.

إذن لقد اختلفت اللهجات العربية في النطق ببعض أصوات اللغة، كما اختلفت في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض، فأصبح لكل لهجة عاداتها الصوتية ونغمتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من اللهجات الأخرى سواء في بعض حركات الكلمة أو بعض حروفها أو التفاعل بين الحركات والحروف فسيكون بحث هذا الجانب أو المجال على النحو الآتي(٣).

---

(١) إنَّ البحث في اختلاف اللهجات العربية من الناحية الصوتية هو عنوان كبير يحتوي على العديد من الظواهر الصوتية عند بعض القبائل، ومن هذه الظواهر: الفتح والإمالة، الإظهار والإدغام، تحقيق الهمزة وتسهيلها [أو التخلص من الهمز] ، الإبدال، الوقف، الإسكان والتحريك، الإتباع، كسر أحرف المضارعة... إلى غير ذلك من ظواهر صوتية. وليس من الضروري أن توجد جميع هذه الظواهر لدى قبيلة من القبائل، لكن بعضها اشتهرت ببعد من الظواهر، والبعض الآخر لم يعرف عنه شيء منها، ومعرفة ذلك يعتمد على المصادر التراثية فهي التي فصَّلت القول في ذلك.

(٢) الصوت الصامت: كل صوت في العربية غير الألف والواو والياء، و الصائت: هو هذه الأصوات الثلاثة، الصائت الطويل: الألف والياء والواو ، والقصير : الفتحة والكسرة والضمة.

(٣) يمكن تقسيم ذلك بصور أُخر، ولكنني سرتُ على هذا التقسيم في عرض المادة.

أولًا: الاختلاف في الحركات.

١. بين الحركة والسكون.
٢. بين الضَّم والكسر.
٣. بين الفتح والكسر.

ثانيًا: الاختلاف في بعض الحروف.

١. الهمز بين التحقيق والتخفيف.
أ- التخفيف بالحذف والإسقاط.
ب- التخفيف بالإبدال (القلب).
ت- تخفيف الهمزة بَيْنَ بَيْن.
٢. إبدال الحروف.
٣. الإدغام والإظهار.

ثالثًا: الخلاف في التفاعل بين الحركات والحروف.

١. الفتح والإمالة.

أولًا: الاختلاف في الحركات[١]:

١. بين الحركة والسكون [الإسكان والتحريك].

رُوِيَت لنا الكثير من الكلمات مُحرَّكة في موضعٍ ما من الكلمة في لهجة أهل الحجاز وأكثر العرب، والكلمات نفسها رُويت لنا في لهجة أهل نجد ساكنة في الموضع نفسه والمعنى هو المعنى، ويبدو أن مثل هذا الاختلاف يرجع عادةً إلى طلب الخفة والنفور من الثقل[٢] أو توهم ذلك في لهجة دون أخرى؛ لأنَّ الحركة مهما كانت ثقيلة (الكسرة، والضمة) أو خفيفة (الفتحة) فإنها أثقل من السكون إذا لم يقع أولًا؛ لأنه عدم الحركة البتة.

---

(١) أو الصوائت القصيرة.

(٢) أو بعبارة أخرى: هو التخفيف وتوفير الجهد الذي تنزع إليه القبائل العربيه في أثناء كلامها.

ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره سيبويه عن لهجة بكر بن وائل وأناس من تميم في باب ما يُسكَّن استخفافًا وهو في الأصل متحرك: ((وذلك قولهم في فَخِذ: فَخْذ، وفي كَبِد: كَبْد، وفي عَضُد: عَضْد، وفي الرَّجُل: رَجْل، وفي كَرُمَ: كَرْم، وفي عَلِمَ: عَلْمَ)). وعلل لعملهم بقوله: ((وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا (ألسنتهم) عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخف عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل)) كما ذكر أنَّ هؤلاء أيضًا يخففون (أي يسكنون) إذا تتابعت الضمتان أو الكسرتان؛ لأنَّ الضمة من الواو والكسرة من الياء فكرهوا تتابعهما، كما كرهوا تتابع الواو أو الياء عدا تتابع الفتحتين فيقولون: الرُّسُل وإبْل في إبِل، أما جَمَل وحَمَل فلا يخففون.

٢- بين الضم والكسر.

تميزت لهجات القبائل البدوية من العرب بميلها نحو حركة الضم[١]، في حين تميزت لهجات القبائل المتحضرة بميلها نحو حركة الكسرة، وفي الحقيقة أنَّ بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينهما وبين الفتحة كما يقول ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب[٢].

ولذلك يكثر تناوبهما في كثير من الكلمات العربية، وبما أنَّ الحركتين فيهما ثِقَلٌ بالنسبة إلى الفتحة بدليل ظهورها في المنقوص، نحو: رأيتُ القاضيَ، وتعذر ظهورهما فليس للخفة والثقل دورٌ في ميل اللهجات إلى هذه أو تلك بقدر ما للرقة والخشونة من دورٍ فيها، فالضمة تُعدُّ مظهرًا من مظاهر الخشونة التي تميزت بها البداوة وحياة الشظف في الصحراء القاحلة على حين تُعد الكسرة من مظاهر الرقة والسهولة التي تميزت بها حياة الحضارة، وهي حركة المؤنث في اللغة العربية[٣]، والتأنيث عادةً ما يكون محل الرقة، ويدلك على توجه كلا الفريقين ما رُويَ من الأسماء مؤنثًا في لهجة الحجازيين، ومذكرًا في لهجة تميم وسائر العرب، جاء في اللسان: ((الزُّقاق: السِّكَّة

---

(١) هذا الأمر استنتجه بعض الباحثين في اللهجات العربية.

(٢) (١/٥٤)

(٣) قال سيبويه. ((وأن الكسرة مما يونث به تقول: إنكِ ذاهبه وهاتي هذا للجارية وإنما الكسرة من الياء)).

_يُذكَّر ويُؤنَّث_ قال الأخفش: أهل الحجاز يُؤنِّثون الطريق والسراط والسبيل والسُّوق والزُّقاق والكَلَّاء _وهو سوق البصرة_ ، وبنو تميم يذكِّرون هذا كلَّهُ)).

وبالعودة إلى حركة الضم والكسر نجد كثيرًا من الكلمات رُويَت لنا بروايتين إحداهما تتضمن الكسر في موضع من الكلمة، والأخرى بالضم في الموضع نفسه، والمعنى هو المعنى، من ذلك ما نقله السيوطي قائلًا: ((أهِل الحجاز: يبطِش، وتميم: يبطُش... ، أهل الحجاز مِرْية، وتميم: مُرْية)).

وكذلك فيما نقله عن اليزيدي بأنَّ أهل الحجاز يقولون: ((إمْوة وقِدْوة، وتميم تضم)). أما بالنسبة إلى غير المنسوب من الأسماء التي تتناوب على أحد حروفها حركة الكسر والضم ويمكن حملها على المنسوب فكثيرة وافرة، منها على سبيل المثال لا الحصر ما أورده ابن قتيبة في باب ما جاء من ذوات الثلاثة فيه لغتان وهي: ((فَعِل وفَعَل: حَذِر وحَذَر، فِعْل وفُعْل: صِفْر وصُفْر _المعدن المعروف_ فُعَل وفِعَل: صُوَر وصِوَر، فِعْلة وفُعْلة: قِدوة وقُدوة، فِعَال وفُعَال: سِوَار وسُوَار)).

وقد يكون الإتباع الحركي[1] وهو ما يُعرَف عند المُحدَثين اليوم بالتوافق الحركي سببًا في إبدال الكسرة ضمة والضمة كسرة في بعض اللهجات العربية إذا تلت إحداهما الأخرى أو سبقتها، من ذلك كلمة (مُنْتِن) إذ ذكر ابن جني فيها ثلاث لهجات: ((مُنْتِن وهو الأصل، ثم يليه: مِنتِن، وأقلُّها مُنْتُن)).

وتعليل ذلك لمن في لهجته (مِنْتِن) بكسرتين فإنه كسر الميم لكسرة التاء وأتبعها إياها، ولم يكن عندهم الساكن بينهما حاجزًا حصينًا، وأما من هي في لهجته (مُنْتُن)

---

(١) ويسمى أيضًا المقاربة والمماثلة والمشاكلة والانسجام الحركي، ويراد به مماثلة حركة الحرف المتقدم لحركة المتأخر أو العكس، وهو ناتج من تأثير الحركات المتجاورة بعضها في بعض؛ ليتحقق الانسجام والتجانس بينهما، فإن كان التأثير من الحركة المتقدمة في الحركة المتأخرة سمي التأثر تقدميًا، وإن كان من الحركة المتأخرة في المتقدمة سمي التأثر رجعيًا.

بضمتين فإنه ضم التاء لضمة الميم قبلها وأتبعها إياها، ولم يكن عندهم الساكن بينهما حاجزًا حصينًا[1].

ومن ذلك أيضًا ما قاله سيبويه عن قوم من ربيعة يقولون : ((مِنْهِم ، أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكَّن حاجزًا حصينًا عندهم. وهذه لغة رديئة ، إذا فصلت بين الهاء والكسرة فالزم الأصل ، لأنك قد تجري على الأصل ولا حاجز بينهما)) . وكذلك قول ناس من بكر بن وائل : من أحلامِكِم ، وبِكِم ، فأتبعوها الكسرة الكسرة ، ووصفها سيبويه بأنها لغة رديئة جدًا إذ الأصل ضم الكاف.

ومن الملاحظ أنَّ لهجة أهل الحجاز لا تعرف الإتباع كما عرفته لهجة أهل نجد وغيرها من اللهجات العربية الأخرى ، ولذلك انعكست الحالة التي ذكرناها عن ميل الحجازية إلى الكسر والتميمية إلى الضم ، وإذا ضم الحجازيون جريًا على الأصل ، وكسر التميميون لدواعٍ صوتية اقتضت منهم كسر المضموم أو ضم المكسور خروجًا عن الأصل يتجلى ذلك فيما عقده سيبويه في باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار إذ يذكر سيبويه أنَّ أصلها الضم وبعدها الواو ، وهي كذلك لهجة أهل الحجاز فيقولون : مررتُ بِهُو قبل ، ولَدَيْهُو مالٌ ، ويقولون : (فخسفنا بِهُو وبدارِهُو الأرض) ثم قال : إنَّ هاء الضمير المضمومة تكسر في غير لهجة أهل الحجاز إذا سُبِقَت بياء أو كسرة فيقولون: بِهِي عليهِي بإتباع الكسرة وقلب الواو ياء وعند حذف الحرف تكون بِهِ وعليهِ كما هي في الفصحى.

فمالت لهجة الحجاز الى إبقاء الضمير على حاله وأُشبِعَت الضمة فقالت : بهو ، ولديهو ، وبدارهو ، أما لهجة نجد فآثرت الإتباع فقالت: بِهِ ، ولديهِ ، وبدارِهِ.

٣- بين الفتح والكسر.

رُوِيَت لنا كثير من الكلمات (أفعال وأسماء وصفات) محرَّكة بالفتح في موضع منها في لهجة أهل الحجاز ، ومحرَّكة بالكسر في لهجة تميم وسائر العرب. والمعنى هو المعنى.

وقد أرجع العلماء القدماء تفسير هذه الظاهرة إلى مبدأ الإتباع (التوافق الحركي) فقالوا: إنَّ أصل مثل هذه الكلمات جاء بالفتح في موضع منها ولأسباب صوتية قامت هذه اللهجات بإبدال

---

(١) يعني بذلك أن الإتباع قد وقع على الرغم من وجود النون بين الميم والتاء.

الفتحة كسرة لتتوافق مع كسرة بعدها إذا كانت اسمًا أو صفة فيرتفع اللسان من موضع واحد أو للتنبيه على أنَّ ماضي الفعل المضارع فَعِل ، وسيأتي بيانه في أثناء عرضنا لحالتها وهي :

أ- كسر أحرف المضارعة وفتحها.

ذكر سيبويه أنَّ جميع العرب تكسر أحرف المضارعة فيما كان ماضيه على (فَعِل) سوى أهل الحجاز فإنَّهم يفتحونها وذلك الأصل فيها ، يدلك على ذلك اتفاق جميع اللهجات مع لهجة الحجاز في فتحها مع الياء فيقولون : يَفْعَلُ لثقل الكسرة على الياء وكذلك تركهم الضم مع يَفعُل أي عدم إتباعهم الفتحة بالضمة لما كان ماضيه فَعُل كما فعلوا مع ما كان ماضيه فَعِل ، وعلل لعملهم في مضارع فَعِل بأنَّهم أرادوا التفريق في المضارع بين ما كان ماضيه على فَعِل وبين ما كان ماضيه على فَعَل فقالوا : تِعْلَم ، ولم يقولوا : تِذْهَب ؛ لأنَّ ماضيه ذَهَبَ. سائر العرب تقول: (أنت تِعْلَمُ ، وأنا إِعْلَمُ. وكذلك كل شيء فيه فَعِلَ من بنات الياء والواو فيهن لام الفعل والمضارع نحو : شَقِيتُ فأنتَ تِشقَى ، وخَشِيتُ فأنا إِخْشَى ، وخِلْنَا فنحن نِخَالَ ، وعَضِضْنَنَّ فأنتنَّ تِعْضَضْنَ وأنتِ تِعْضَّينَ) وجميع ذلك تُفتح فيه أحرف المضارعة في لهجة أهل الحجاز .

أما كسر أحرف المضارعة الذي نسبه الرواة إلى بهراء وسموه بالتلتلة[1] فيبدو أنهم لم يقتصروا على كسر ما كان ماضيه فَعِل فقط كما هو عند جميع العرب ولكنهم توسعوا في ذلك وكسروا ما كان ماضيه على فَعَل أيضًا ، ولذلك نُسِبَت إليهم التلتلة، يتجلى ذلك في الأمثلة التي ساقها ثعلب للتعريف بالتلتلة إذ نقل ابن جني عن ثعلب قوله: (وأما تلتلة بهراء فإنهم يقولون: تِعلمون وتِفْعلون وتِصْنعون) ومن المعروف أنَّ ماضي تِفعلون وتِصنعون على فعل (فَعَل وصَنَع).

ب- كسر فاء فَعِيل من أبنية الأسماء أو فتحها إذا كان أحد أحرف الحلق عينًا لها.

قال الخليل: ((لغة تميم: شِهيد – بِكسر الشين – ، يكسرون فِعيلًا في كل شيء كان ثانيه أحد حروف الحَلْق ، وكذلك: سُفْلى مُضَر ، ولغة شنعاءُ يكسرون كل فعيل ، والنصب اللغة العالية)). وعلل ابن جني لهذا العمل بأنَّهُ محاولة لتقريب صوت من آخر مع أحرف الحلق نحو شعِير ، بِعير ، ورِغيف.

---

(١) التلتلة: هي كسر أوائل الأفعال المضارعة مثل تِعْلَم بكسر التاء بدلًا من: تَعْلَم بفتحها وما زالت هذه اللهجة ممتده في العاميات العربية الحديثة فيقال مثلًا: تِدري، وتِشتري...إلخ.

تنبيه:

إنَّ جميع ما ذكرناه هو الكثير المشهور وليس مطَّردًا حتى لا يخرج عنه شيء ، فقد رُويَ لنا أنَّ اللهجة الحجازية سكَّنت حيث حرَّكت التميمية في نحو : عَشْرة – ساكنة الشين – عند أهل الحجاز ، محركة عند تميم. ورُويَ لنا أنَّ الحجازية كسرت حيث فتحت التميمية في نحو: الحَصَاد والحَجّ ، فهي عند الحجازيين الحِصاد والحِجّ ، ورُوي لنا الضم عن أهل الحجاز فيما كسره بنو تميم ، وقد مر بنا في الإتباع قول الحجازية به ، وعلينا أن ندرك أنَّ ميل اللهجة إلى حركةٍ ما أو حرفٍ ما لا يعني خلوّها من إحدى الحركات أو الحروف الأخرى ، إذن لخلت كل لهجة من حركة أو حرف لا تميل إليه، وهذا لم يثبت للبتة؛ إنما يؤثر ميلها على اختياراتها ، وينطبق هذا على جميع ما سنذكره في اللهجات.

ثانيًا: الاختلاف في بعض الحروف:

من مظاهر الاختلاف الصوتي بين اللهجات العربية الاختلاف في نطق بعض حروف اللغة ، وهذه بعض المظاهر الصوتية التي اختلفت فيما بعض اللهجات العربية وكان مدارها الحروف .

١ - الهمز بين التحقيق والتخفيف[١]

الهمزة حرف شديد مجهور[٢] من أقصى الحلق يمنع النَّفس أن يجري معه (حبيس) هكذا جاء وصفه عند سيبويه ، وأيَّده على ذلك بعض علماء الأصوات في العصر الحديث وخالفه آخرون. وقد جاء في أحكامها مفردة وغير مفردة (همزتان في كلمة أو كلمتين) ما لا يحصيها مثل هذا الموجز ، وحسبنا من ذلك معرفة حال العرب في النطق بها واختلافهم في ذلك بين التحقيق والتخفيف.

---

(١) ما زال تسهيل الهمز شائعًا في العاميات العربية الحديثة فهم يقولون مثلًا جيت في جئت، والمرة في المرأة، وذيب في ذئب...إلخ.

(٢) تُعد الهمزة من الحروف الصعبة في النطق لاجتماع الجهر والشدة فيها مما ألجأ بعض القبائل إلى التخلص من الهمز وينم ذلك إما بحذفه وإما بقلبه إلى حرف من أحرف المد.